جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى – كليةالتربية/الأصمعي
قسم اللغة العربية
الدراسات العليا

علل الاختيار عند الأزهري ت(370 هـ) في كتابه معاني القراءات

رسالة تقدمت بها الطالبة

إنعام جبار عبد العجيلي

الى مجلس كلية التربية . قسم اللغة العربية في جامعة ديالى
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية
وآدابها

بإشراف الاستاذ الدكتور

ليث اسعد عبد الحميد

المبحث الاول

الهمــز

نالت ظاهرة الهمز عناية كبيرة من قبل علماء اللغة قديماً وحديثاً اذ عقدوا لها أبواباً خاصة في مؤلفاتهم اللغوية والمعجمية ، وفصلوا القول في ضوابطها مما عكس إحاطتهم بها ، مع وجود تباين واضح بين القدماء والمحدثين في بعض جزئياتها .

إنَّ الأصل في الهمزة تحقيقها ، ويعود ذلك الى اللغات السامية القديمة[1] ،ثم رافق الهمز لهجة تميم وماجاورها من القبائل في وسط الجزيرة العربية [2] وربما يعود ذلك الى البيئة البدوية السائدة التي تتطلب القوة والخشونة في كل شيء، فانعكس ذلك على اللغة .

أما البيئة الحضرية القروية المتمثلة بالحجاز وما جاورها ، فآثرت تخفيف الهمزة وتليينها أو حذفها [3] .

وفي ميدان القراءات القرانية برز هذا التفاوت جليا في حالات الهمزة ،إذ إنَّ بعض القراء يلتزم تحقيقها ، وبعضهم الآخر يخففها ، استناداً الى حجة كل منهم ولم تكن البيئة عاملاً رئيساً في مذاهبهم تلك ، فابن كثير(774هـ) –مثلاً– يحقق الهمزة وهو حضري ، بيمنا يختار حمزة الكوفي التخفيف وهو تميمي[4]

أما الأزهري فكان –في أحيان كثيرة – ميالاً الى اختيار تحقيق الهمزة في قراءة القرآن،ويتبين ذلك في مواطن كثيرة من كتابه ، اخترنا منها مايعطي صورة واضحة لرؤيته تلك .

(1) ينظر الاتقان:29/1،في اللهجات العربية:75–76

(2) ينظر القراءات القرانية في ضوء علم اللغة الحديث:30

(3) ينظراللهجات العربية في القراءات القرانية:126

(4) ينظرفي اللهجات العربية:76

❖ تحقيق الهمز

روى البزي عن ابن كثير(شركاي) بغير مد ولاهمز. مثل عصاي وهداي من قوله تعالى ﴿ **ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾(النحل:27)، وسائر القراء بالمد والهمزة المكسورة وفتح الياء ، وهو مايذهب اليه الأزهري

وفي قوله تعالى﴿ **فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ**﴾ سبأ:14 وقف الأزهري عند قراءة ابي عمرو(مِنْساته)بلا همز،وقراءة ابن عامر(مِنْسأته)بالهمزة الساكنة،وذكر أن القراءة الجيدة فيها بالهمزة المفتوحة،وهي قراءة سائر القراء.

قال أبو منصور:"أما قراءة ابي عمرو(مِنْساته)بغير همزة فالأصل (مِنْسَأته) على(مِفْعَلة)،الاّ إنّه ليَّن الهمزة فقال:مِنْسَاته،وهويريدها.وأما قراءة ابن عامر(مِنْسَأْته) بهمزة ساكنة فليست بجيدةٍ، واجود القراءات في هذه الحروف(مِنْسَأَته)أي:عَصَاهُ،من نَسَأتُ البعيرَ،إذا سقته بالعصا"[1].

وذكر الفراء(207هـ) أن اهل الحجاز لم يقرأوها مهموزةً ؛لأنهم ربما أرادوا لغة قريش الذين يتركون الهمز،وأورد زعم الرؤاسي له أنه سأل عنها أبا عمرو فقال(مِنْساته)بلا همز إذ إنه لم يعرفها فترك همزها [2]. ولا أظنها حجة توجب ترك الهمز.

إن المشهور والمجمع عليه (مِنْسَأته)و(منساته)بالهمز وبالبدل من الهمز وهي العصا وهي(مِفْعَلة) من نَسَأتَ الناقةَ والبعير:إذا زَجَرتُه[3] .وقال الطبرسي(548هـ)

(1) معاني القراءات:391،وينظر الحجة لابن خالويه:187،السبعة:527، ،المفتاح:179،الكافي:185

(2) ينظر معاني القران للفراء:356/2.

(3) ينظر المحتسب:187/2،معاني القران للنحاس:40/5،الكشاف:204/2.

بأن القياس الهمز فيها وإذا اريد تخفيفها جعلت بين بين،إذ ان تخفيفها(تليينها)على غير القياس ([1]).

وقد خَطَّأ الأزهري قراءة ابن عامر(أَرجئهِ) ، بالهمز وكسر الهاء خفيفة منقوله تعالى﴿**قَالُواأَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ**﴾ (الأعراف:١١١)،ووصفها بانها ليست جيدة ؛لأن الهاء الأصل فيها الضمّ ولاتجر الاَ أن يكون قبلها الياء او الكسرة .

قال أبو منصور "وقراءة ابن عامر بالهمز وكسر الهاء ليست بجيدة؛ لأن اصل الهاء الضم في(أرجئْهُ)، وانما يجر مع الياءات والكسرات ، والهمزة تكون ساكنة ، فالكسرة لا تتبعها "[(2)] فالعلة هنا علة الأصل.ووصف ابن مجاهد رواية ابن ذكوان لقراءة ابن عامر انها من الوهم ، لأن الهمزة ساكنة فلا يجوز اختلاس الهاء بالكسرة " وقول ابن ذكوان هذا وهم ؛لأن الهاء لا يجوز كسرها وقبلها همزة ساكنة ، وانما يجوز اذا كان قبلها ياء ساكنة أو كسرة ،اما الهمزة فلا "[(3)]

ونجد ان بعض القراء جاء بها بلاهمزة بين الجيم والهاء ، لتكون (ارجِهِ) بل ان نافعاً والكسائي وخلفاً يُشْبِعون الكسر ، ولايشبعه أبو جعفر وقالون عن نافع . وهو ما اختاره الطبري(٣١٠هـ) [(4)]

ووافق مذهب كل من أبي علي الفارسي(٣٧٧هـ) ، وأبي علي الطبرسي ماذهب اليه الأزهري اذ قال الفارسي" كسر الهاء مع الهمز غلط، لايجوز، وإنما يجوز اذا كان قبلها ياء ساكنة أو كسرة،ولو خفف الهمزة فقلبها ياء فقال (أَرجْيِهِ) ، فكسر الهاء ،لم يستقم ؛ لأنَّ هذه الياء في تقدير الهمزة ، فكما لايدغم نحو: رؤيا ، اذا

(1) ينظر مجمع البيان:380/8.

(2) معاني القراءات :185

(3)السبعة :288، وينظر حجة ابن خالوية : 87 ، التذكرة : 186 ، 422 ، المفتاح : 96 .

(4) ينظرجامع البيان :27 /46 ،معاني القران للفراء388/1، الكشف /470-471،البحر المحيط: 360/4.

خففت الهمزة؛لأن الواو في تقدير الهمزة كذلك لا يحسن تحريك الهاء بالكسر مع الياء المنقلبة عن الهمزة"[1]

وأرى أنَّ من اختار القراءة بلا همز اراد للكسرة أنْ تستقيم مع الهاء طلباً للتخفيف.

أما من يسهلها ويقلبها ياءً فيبقى غير متمكن من كسر الهاء؛لأنَّ وجود الياء يشير الى أصلها وهو الهمزة فهي لام الفعل.(فأرجئه) وزنها (أفْعِلهُ) وهو من الإرجاء أي: التأخير, ويجب أنْ تُضَمَّ الهاء مع الهمزة ولا يجوز غير ذلك ،وان لايبلغ الضم الواو أحسن ؛لأنَّ الهاء خَفِيّه ولو بلغ بها الواو لكان كأنه جَمَع بين ساكنين.ومن قال(أرجِئهِ)؛فلأن في(أرجأت) لغتان : أرجئتُ وارجيتُ، فاذا قال (ارجِهِ) كان من(أرجيت)[2]

وارى ان ما ذهب اليه الأزهري في الهمز وضم الهاء يكون مجانسةً لسكون الهمزة الذي لا يستقيم معه كسر الهاء لثقله في اللفظ.

وذكر الأزهري اتفاق القراء على ضم الهاء مع الهمزة من(أنبئهُم)في قوله تعالى: **﴿ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾** (البقرة:33)،إلا ما روى ابن ذكوان لقراءة ابن عامر(أَنْبِئْهِم) بالهمز وكسر الهاء.

قال أبو منصور:"وقد روي عن ابن عامر أنّه قرا (أَنبئْهِم)بكسر الهاء ،وهذا غير جائز عند أهل العربية ولكن لو قُرئ (أنْبيْهِم)بحذف الهمز كان جائزاً في العربية ولا يجوز في القراءة لأنه لمْ يقرأ به أحدٌ "[3]

وكان الأزهري في هذا متابعا لابن مجاهد ؛لأنه لا يُجَّوز كسر الهاء مع الهمز"وهو خطا في العربية انما يجوز الكسر اذا ترك الهمز فيكون مثل عليهِم واليهِم"[1].

(1) الحجة في علل القراءات للفارسي:257/2.

(2) ينظر مجمع البيان:139/3-140

(3) معاني القراءات:48.

واوضح الفرّاء رأيه في القراءة المختارة قائلا:" ان همزت قلت (انبئْهُم) ولم يجز كسر الهاء والميم ؛ لأنها همزة وليست بياء فتصير مثل (عليهم) وان ألقيتَ الهمزة فاثبت الياء او لم تثبتها جاز رفع (هُم) وكسرها على ما وصفت لك في (عليهِم) (عليهُم)"[2] أي أن الأزهري رجح القراءة بالضم(أنبئهُم).

فالاجماع على القراءة بالضم يكون حملا على الأصل , لأن الأصل أنْ تكون هاء الضمير مضمومة . وانما تكسر الهاء اذا وليها كسرة أو ياء نحو بهِم وعليهِم وهناك من ضم الهاء فيهما حملا على الأصل [3] .

اما حجة من كسر الهاء التي قبلها همزة فأوردها الطبرسي بقوله :" ومن كسر الهاء التي قبلها همزة مخففة فان لذلك وجهاً من القياس . وهو انه أتبع كسرة الهاء الكسرة التي قبلها , ولم يعتد بالحاجز الساكن...وحكى أبو زيد عن بعض العرب: اخذت هذا منهِ ومنهِما ومنهِمي فكسر المضمر في الادراج والوقف . ولم اعرفهِ ولم اضربهِ"(4)

ومن ذلك يمكن القول بأن قراءة ابن عامَر واردةٌ في كلامِ بعض العرب سليمةٍ من جهة اللغة إلا أنه لا يمكن القراءة بها في القرآن الكريم.فلغة القرآن عند الأزهري خاصة فلا يقرأ بكل ما هو محكي عن العرب.

واختار الأزهري الهمزفي(اسْتُهزىء)من قوله تعالى ﴿**وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**﴾ (الأنعام:١٠) .

وهي قراءة جمهور القراءعدا عاصم . اذ روى الاعشى عن ابي بكر عن عاصم انه قرأ (استهزى) بغير همز وكانت الفصاحة والتمام العلةفي تفضيل الأزهري الهمز على تسهيله اذ قال "القراءة بالهمز لتتابع القراء عليه، وانه افصح واتم"[5].

---

(1) السبعة:154،وينظر التذكرة:200،المفتاح:57،الكافي:50

(2) معاني القران للفراء : 26/1 .

(3) ينظر مجمع البيان:173/1

(4) مجمع البيان:173/1.

(5)معاني القراءات:149

ووصف الأزهري رواية حفص عن عاصم بترك الهمز وضم الفاء والزاي من قوله(كفُوا) و(هزُوا) من قوله تعالى﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ**﴾ (البقرة:67)

وقوله عز وجل ﴿**وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ** ﴾ (الاخلاص:4) بانها ليست من الكثرة بمكان ،وجود الهمز مع الضم . قال أبو منصور:"هذه لغات وأجودها :كُفُؤا ،كُفْؤا مهموزا،واما (كفُوا) بترك الهمز وضم الفاء فليس بكثير"[1]

فقد أبدل حفص من الهمزة واواً مفتوحة وأبقى حركة الفاء والزاي مثقلة بالضم طلباً للتخفيف.

كذلك اختار الأزهري القراءة بالهمز في(أعنتكم) من قوله تعالى ﴿ **فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لاعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ (البقرة:220)

فهي عنده أكمل وأعرب، وقرأها ابن كثير بحذف الهمزة.

قال أبو منصور:"الاختيارالهمز؛ لان ألف أعنتكم مقطوعة, وهي كالأصلية, فهمزها اكمل واعرب، واما قراءة ابن كثير فهو عندي على اختياره تليين الهمز الا أنه حذف الهمزة".[2]

واختار الهمزأيضا" في(لئلا)من قوله تعالى: ﴿**وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾ (البقرة:150) ،وذكر قراءة نافع برواية ورش (لِيَلا) بغيرهمز. إذ أبدل من الهمزة (ياء") مفتوحة . قال الأزهري " الاختيار(لِئَلاّ) بالهمز؛لأنَّ الأصل(لأن لا)

(1)معاني القراءات:569-570، وينظرمعاني القران للكسائي:216،معاني القران للفراء:300/3، السبعة :159 ،التذكرة 180،غيث النفع:87

(2) معاني القراءات :76-77. وينظر غيث النفع :111

فأدغمت النون في اللام والهمزة على حالها؛ لئلا يحل بالحرف حذف حرفين وما روي عن نافع فهو جائز على تليين الهمزة".[1]

إن تليين الهمز وإبدالها ياءً عند نافع جاءت تخفيفاً وساعد على ذلك كسرة اللام قبل الهمزة . ومن ذلك ايضا قراءة الحسن﴿ **لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** ﴾ (الحديد:29) بنصب اللام وجزم الياء وترك الهمز وارى إن كلا القراءتين حسنة.

وبين الأزهري الوجه في قراءة نافع[2] (الصابين) و(والصأبون) بغير همز في القران كله على إنه من صبا يصبو إذا مال الى هواه ، او انه على تخفيف الهمز على لغة من يخففها بحذفها ونقل حركتها الى الباء بعد سلبها. ومن قرأ بالهمز قوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(البقرة:62) فهو من صبأ يصبأ , إذا خرج من دين الى دين.(3)

قال أبو منصور:"والقراءة المختارة ان يهمز الباء لاتفاق أكثر القراء"[4] فقراءة نافع على وزن (داعين) وقراءة سائر القراء بزيادة همزة مكسورة بعد الباء.

وما اختاره الأزهري من القراءة بالهمز يكون على الأصل، فـ(صبا) بمعنى خرج. و يقال(صبا الرجل عن دينه) أي خرج منه (5)وهو ما عليه جمهور القراء.

---

(1) معاني القراءات :65-66،وينظر السبعة : 172, الحجة لابن خالويه: 39, التذكرة :179, الكافي:83, غيث النفع: 97.

(2) ينظر السبعة:158.

(3) ينظر تفسير الرازي:111/3.

(4) معاني القراءات :52,وينظر السبعة:158، الحجة لابن خالويه :32، المفتاح:59، الكافي:79.

(5) معاني القران وإعرابه:147/1, الكشف:146/1, أنوار التنزيل:79/1.

ومن قراها بالياء , فانه أبدل الياء بالهمزة , ومن ثم حذفت الياء؛لإلتقاء الساكنين.[1]وان كان اصل (الصابين) من صبا يصبو أي(مال) فليس للهمز صلة بهذا اللفظ.[2]

وأرى أن ما ذهب الأزهري مناسب. وهو اختيارالرازي(604هـ) أيضا , إذ قال عن القراءة بالهمز بانها "قراءة الاكثر ,والى معنى التفسير أقرب ؛لأنَّ أهل العلم قالوا :هو الخارج عن دين الى دين..."[3]

والواضح هنا أن اختيارالأزهري جاء على الاغلب وسبب اختياره هذه القراءة أنها أقرب على معنى التفسير ومتفق عليها من القرّاء.

وفصّل الأزهري القول في قراءة نافع بهمز (النبي) و(الأنبياء) و(النبيين)[4] فاصلها عنده من النبأ. ومن أنبأ عن الله واخبر, وإنْ كان مجموعاً فهو مثل نصيب وأنصباء , وجُمع ربيع (النهر)على أربعاء , وقراءة سائر القرّاء بترك الهمز أينما ورد في القرآن الكريم.

❖ تسهيل الهمز

وصف الأزهري ما روي لابن كثير من همز (السأق) و (السؤق) من قوله تعالى ﴿ **قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ (النمل : 44) ، وقوله ﴿ **رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ** ﴾ (ص:33)بانه من الوهم ولا همز فيه ، والقراءة فيهما ما اتفق عليه القراء بغير همز ، ولاتجوز غيرها .

(1) ينظر الكشف :246/1, تفسير الرازي:111/3.

(2) ينظر الحجة في القراءات السبع:81،حجة القراءات:100.

(3) تفسير الرازي:111/3.

(4) ينظر اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر : 396/1

قال أبو منصور : "لا وجه لما روى قنبل عن ابن كثير في همز (سأقيها) وهو وهم ، فاياك وهمزه، فانه ليس من باب الهمزة "[1]. إذ حذَّر من هَمَزَ فيه لأنه ليس من بابه . وقال في موضع آخرَ :"أما ماروى البزي عن ابن كثير " بالسؤق " مهموزاً ، فهو عندي وهم . ولا همز فيه ولا في " الساق ". والقراء كلهم على أن لا همز فيه" [2]

وعلل البيضاوي(691هـ) همز(سأقيها) حملاً على جمعه سؤوق وأسؤق [3]، وفي قراءة (السؤق) يقول:" وعن ابن كثير (بالسؤق)على همز الواو لضمة ماقبلها كمؤقن ، وعن ابي عمرو (بالسؤوق) وقرى(بالساق) اكتفاء بالواحد عن الجمع لأمن الإلباس"[4]، وأرى أن القراءة بالتخفيف جيدة لاتفاق اغلب القراء عليها.

ووصف رواية البزي بانها من الوهم ،فقال : " القراءة بالمد ،وماروى البزي من القصر فهو وهم،لأن الشركاء ممدود،والعصا والهدى مقصوران،وليست سواء"[5]

وعَّد الأزهري رواية خارجة عن نافع(معائش) بالهمز من قوله تعالى﴿**وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ**﴾(الأعراف:10)لحناً،ونقل قولَ ابن مجاهد فيها بأنها غلط،وقراءة سائر القراءبغيرهمز ،فقال:"الهمزفي(معايش)لحن؛ لأن الياء فيها أصلية الواحدة (معيشة) الهمز يكون في الياء الزائدة ؛لأنه لا حظَّ لها في الحركة،وقد قربت من آخر الكلمةِ،ولزِمتها الحركة فأوجبوا فيها الهمزة"[6]

وفي قراءتها بلا همز اتفاق أهل اللغة،فالفراء(207هـ)يرى أنها لا تُهمز إذ قال:"لا تهمز ؛لأنها. يعني الواحدة . (مَفْعِلة)،الياء من الفعل فلذلك لم تهمزْ ،إنما يُهمَز

---

(1) معاني القراءات:358 . وينظر السبعة :553 ،والحجة لابن خالويه :170 ،197 ،المفتاح :162 ، الكافي :175 .

(2) معاني القراءات :415 ، وينظر 456 منه.

(3) ينظر أنوار التنزيل :162/4

(4)أنوار التنزيل :29/5 . المحتسب : 147/1

(5) معاني القراءات:246،وينظر السبعة:371،التذكرة:491،المفتاح:129،الكافي:140.

(6) معاني القراءات:176،وينظر السبعة:278،الكشاف:89/2،أنوار التنزيل:6/3

من هذا ما كانت الياءُ فيه زائدةً مثل مدينة ومدائن وقبيلة وقبائل...وربما هَمَزت العرب هذا وشبهه يتوهمون انها (فَعِيْلة) ؛ لشبهها بوزنها في اللفظ وعدّة الحروف "[1] وكان رأي الاخفش(215هـ)قريباً منه،إذ يرى أن الهمز في (معايش)رديء؛لأن الياء غير مهموزة وهي ليست بزائدة[2] وانكر الزجاج(316هـ) همز (معائش)ولم يحب القراءة بها،إذ قال:"فأما ما رواه نافع من (معائش) بالهمزة فلا أعرف له وجها إلا ان لفظ هذه الياء التي من نفس الكلمة أُسكن في (معْيشة) فصار على لفظ صحيفة ،فحمل الجمع على ذلك،ولا احب القراءة بالهمز، إذا كان اكثر الناس إنما يقرأون بترك الهمز "[3]

وفي قوله تعالى ﴿**وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الْأُولَى**﴾ (النجم:50) روى قالون عن نافع أنه يهمز بعد اللام همزة ساكنة مكان الواو في (الاولى) فقرأ (لُؤْلى).وعقّب أبو منصور على هذه القراءة بقوله:"وأما همز نافع (لُؤْلى) فإني أظنه نقل همزة(الأولى) من أولها الى الواو،وليست بجيدة.ولا أرى ان يقرأ بها؛لأنها شاذة"[4]

وقد قرأ سائر القراء (الأولْى) بهمزة مفتوحة بعدها لام ساكنة بعدها همزة مضمومة[5].

مضمومة[5].

وذكر الطبرسي أن قراءة نافع غير متفشيةإذ قال: " واما ماروي عن نافع من انه همز فقال(عاد لؤلى) فانّه كما روي عن ابن كثير من قوله(على سؤقه) فوجهه أنّ الضمّة لقربها من الواو ، وانه لم يحجز بينهما شيء صارت كأنها عليها فهمزها كما تُهمز الواوات اذا كانت مضمومةً نحو(أدؤر) و(الغؤور)، وهذه لغة قد رويت وحكيت وان لم تكن بتلك الفاشية "[6]

---

(1)معاني القران للفراء:373/1

(2)ينظر معاني القران للاخفش:319/1-320،جامع البيان :93/8،البحر المحيط:271/4

3) معاني القران للزجاج:259/2-260،وينظر مجمع البيان 499/4

(4) معاني القراءات:468-469.

(5)ينظرالحجة لابن خالويه:220،التذكرة:167-168،المفتاح:205-206،الكافي:210.

(6) مجمع البيان : 9/ 181

وفي قولة تعالى﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْراً لِلْمُتَّقِينَ**﴾ (الانبياء:48) جعل الأزهري رواية قنبل لقراءة ابن كثير (وضئاء) بهمزتين لحنا ،فقد جمع الضوء على(ضياء).

قال أبو منصور :"القراء كلهم على (ضياء)بغير همز في الياء، ومن همز الياء فقد لحن ؛لان الهمزة في الياءمن (ضياء) تقع موقع عين الفعل وهذه الياء كانت في الأصل واوا ,فجعلت ياء لكسرة ما قبلها والفعل منه ضَاءَ الشيء يَضُوءُ ضَيْئاً، ألا ترى انه لا همز في واو الضوء وإنما الهمز بعد الواو في الذي هو لام الفعل"[1]

وبين ابن خالويه(370هـ) القراءتين بقوله:" يُقرأ بهمزتين، وبياء وهمزة. فِالحِجة لمن قراءه بهمزتين : أنّه أخذه من قولهم : ضاء القمر ضوءً او أضَاءَ ، ومن قرأهُ بياءٍ وهمزة جعله جمعاً لـ(ضوء)وضياء كقولك :بَحْرٌ وبِحَار وهما لغتان : أَضَاء القمر , وضَاءَ "[2]

وفي قوله تبارك وتعالى ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾(النور:35) ،اختار الأزهري قراءة الجمهور بتشديد الياء بلا مد ولا همز في (دُرِّيّ)وأنكر قراءة حمزة وعاصم في رواية أبي بكر بالهمز وضم الدال (دُرِّيّء) وهذا الانكار يستند الى انه ليس في كلام العرب اسم على زنة (فُعِّيل) .

قال أبو منصور:" واما قراءة من قرأ(دُرّيء)بضم الدال مع الهمزفان أهل اللغة لايعرفونه وانكروا القراءة به وقالوا :ليس في كلام العرب اسم على (فُعِّيل)"[3] مشبها بقوله هذا مذهب الفراء الذي أنكر ضم الدال مع الهمز . اذ قال ": ولا تعرف جهةُ

(1) معاني القراءات:308.

(2) الحجة لابن خالويه:101،151.

(3)معاني القراءات:335:وينظر السبعة:455-456،حجة ابن خالوية :161 ،المفتاح:156، الكافي :167.

ضم اولِهِ وهمزهِ لا يكون في الكلام(فُعِّيل)إلا اعجميا ، فالقراءة اذا ضَمَمتَ اوله بترك الهمز واذا همزته كسرت أوله"[1].

وقد صوب الطبري القراءة بـ(دُرّي)على ترك الهمز فيه ،قال الطبري :"والذي هو أولى القراءات عندي في ذلك بالصواب قراءة من قرأه (دُرّي) بضم داله وترك همزه على النسبة الى الدرّ ؛لان أهل التاويل بتأويل ذلك جاؤوا"[2]

واحتج البيضاوي لمن قرأ بالهمز فهو عنده((منسوب الى الدرء وفُعّيل كمُرّيق من الدرء, فإنه يدفع الظلام بضوئه ،أو بعض ضوئه بعضا من لمعانه الا انه قُلبت همزته ياءً،ويدل عليه قراءة حمزة وأبي بكر على الأصل))[3]ووافقه الطبرسي في ذلك[4]

وأرى أنَّ اختيار الأزهري راجح بخاصة وأنَّ النطق بالمهموز يصعب لسكون الياء وثقل الهمزة .

قال الأزهري:((وأكثر العرب على ترك الهمز في (النبي) وهو اختيار أهل اللغة؛ لأنه لو كان مهموزا لجمع على (النُباء), وقد جمعه الله تعالى على الأنبياء , مثل تقي والاتقياء , وغني والاغنياء))[5]

وإذاما بحثنا عن الأصل في القراءة نجدها بالهمز في (النبيئين) وفي اخواتها[6], وعلى ذلك يكون (النبي) من أنبأ ، فـ(النبي) ينبيء،ويخبر عن الله[7] يدعم ذلك جمعها على (نُبَاء) فتردها الى أصلها وتهمزها , والجمع يرد الى أصل الكلمة[8], لكن سيبويه عدها لغة رديئة؛لقلة استعمالها وليس لمخالفتها القياس[1].

---

(1) معاني القران للفراء:252/2

(2)جامع البيان :109/18

(3) أنوار التنزيل :188/4.

(4) ينظر مجمع البيان:141/7

(5) معاني القراءات : 52.

(6) ينظر الكشف:244/1

(7)معاني القراءات:52.

(8) ينظر المقتضب: 1/2،162/210.

والقراءة بالياء (النبيين)بلا همز تكون؛ لاستثقال النطق بالهمز او لكثرة الاستعمال عند بعضهم فتركوا همز(النبي)وأصله من نبأ مثل تركهم همز(الخابية) و(الذرية)واصلهما(خبأ)و(ذرأ)[2]فتكون هذه القراءة على شهرتها بخلاف الأصل.

وهنالك من يرى ان النبي مأخوذ من النباوة أي الارتفاع , لرفعته ولشرفه وعلو مكانته[3],أو يكون معناه الطريق وسمي بذلك؛ لأنه يهدي الناس الى سواء السبيل[4].

وأرىأن القراءة بترك الهمز تحسن؛لإجتماع أكثر العرب عليها.و يقوي ذلك أنها اختيار مكي ابن أبي طالب القيسي(437هـ) , إذ قال " وترك الهمز في هذا الباب كله أحب الي ؛لأنه أخف , ولإجماع القراء عليه"[5] .

وقد أوجز أبو منصور مذاهب العرب في بيان الهمز فقال "وللعربِ مذاهب في الهمز، فمنهم من يحقق الهمز , ويسمونه (النبر) , منهم من يخفف الهمز ويلينه ومنهم من يحذف الهمز ومنهم من يحول الهمز وهي لغات معروفة, والقران نزل بلغات العرب, فمن همزما قرئ به فهو الاتم المختار, ومن لم يهمز مما ترك همزه كثير من القراء فهو مصيب".[6]

المبحث الثاني

الإدغام والإظهار

(1) ينظرالكتاب :555/3،اللسان:162/1

(2) ينظر الحجة في القراءات السبع:.80.

(3) ينظر زاد المسير:90/1.

(4) ينظر تفسير القرطبي :431/1.

(5) الكشف:245/1.

(6) معاني القراءات : 37-538, وينظر السبعة:132-133.